موقف المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي من السياسة البريطانية في العراق

أ. م. د. سيف عدنان ارحيم القيسي
الجامعة العراقية-كلية الاداب
alsaaif1984@gmail.com

الملخص

أدت المرجعية الدينية والمتمثلة بالمرجع الديني الشيرازي دوراً فاعلاً في تاريخ العراق المعاصر،وهذا الدور الذي القي على عاتقه جاء وفق ظروف المرحلة التي غيبت فيها وجود سلطة الدولة العثمانية التي انهارت امام تقدم القوات البريطانية وغياب تام للمؤسسات الحكومية في العراق اثر ذلك.

في ظل ما تقدم،كان من احد الاسباب التي دفعت الشيرازي للتدخل بشكل فاعل وقوي،هو من اجل مواجهة التحدي الجديد الذي مثله الاحتلال البريطاني،وكانت اول مبادرة للمرجعية الدينية هي اعلان فتوى الجهاد لقتال القوات البريطانية في البصرة،والوقوف مع الدولة العثمانية التي حاولت ان تغيب دور المرجعية الدينية في حكمها للعراق لأربعة قرون من خلال أرسال ابنه المرزا محمد رضا ليكون بين المجاهدين في ساحات القتال.

لم ينتهي دوره في الدعوة للجهاد بل واجه تحدي اكبر من السابق وهذا التحدي مثل مقاومة سياسة الاحتلال البريطاني التي ارادت ان تفرض عليها السياسة التي اتبعتها بالهند محاولة ربطه بمستعمرتها الهندي،وواجه الادارة البريطانية بقوة من خلال موقفه الرافض لإستفتاء عام ١٩١٨ منبهاً الشعب العراقي الى مخاطر ذلك

الاستفتاء وعدم جواز انتخاب غير المسلم.

ان تمادي الادارة البريطانية وعدم ايفاءها للوعود التي قطعتها للعراق،دفعه الى ان يدعو الى اخذ الحقوق بالقوة بعد ان استنفذت محاولاتها السياسة للمطالبة بحقوقها وتوجت بثورة العشرين التي دفعت الادارة البريطانية ان تفكر جدياً في تشكيل نظام حكم يرضي العراقيين،وبدأ قادة الحركة الوطنية بمختلف توجهاتهم يتوافدون عليه مطالبيه بمؤازرتهم وتعضيد جهودهم لاسيما العمل على التوفيق بين طوائف المجتمع العراقي لاسيما بين السنة والشيعة عندما بدأت الموالد النبوية والصلوات تجمع بينهم لتقريب وجهات النظر وتفويت الفرصة امام الادارة البريطانية ولكنه كان يدعو الى ضرورة الحفاظ على ارواح غير المسلمين انفسهم وأموالهم.

وبعد سياسة التسويف والمماطلة التي سارت عليها الادارة البريطانية لتكون الحركة الوطنية اكثر حماسة وتشدداً من تلك السياسة توجهوا للمرجع الديني لاستطلاع رأيه فأكد في احد الاجتماعات السرية مع مجموعة من علماء الدين وشيوخ العشائر الذي طالبوه بضرورة مؤازرة موقفهم في الثورة فأنه تنبه الى قضية مهمة وهي مسألة السلم الأهلي والخوف من انفراط عقد الامان والتي عدها أهم وأوجب من القيام بالثورة ولكن بعد الوعود والعهود التي قطعت له من قبل الحاضرين فأنه أيد القيام بالثورة.

كلمات مفتاحية:-**الشيرازي، الاحتلال، الجهاد، الثورة**

The position of the religious reference Muhammad Taqi al-Shirazi From British policy in Iraq

Assistant. prof. Dr. Saif Adnan Irhayyim

The Iraqia University College Of Arts

Abstract

The religious authority represented by the religious authority، Muhammad Taqi al-Shirazi، played an active role in the contemporary history of Iraq. This role that was assumed by him came according to the circumstances of the stage in which the presence of the authority of the Ottoman Empire was absent، which collapsed in front of the advance of British forces and the complete absence of government institutions in Iraq.

One of the reasons that prompted Shirazi to intervene effectively and forcefully was the new challenge that was represented in the British occupation، and the first initiative of the religious reference was to announce the fatwa of jihad to fight the British forces in Basra، and to stand with the Ottoman Empire، even though it tried to ignore the role of the religious reference in its rule of Iraq For four centuries، by sending his son Mirza Muhammad Rida to be among the Mujahideen on the battlefields.

His role in calling for jihad did not end، but rather he faced a greater challenge than before، which is to resist the British occupation policy، which wanted to impose its policy on Iraq and try to link it to its colony in India. He also faced the British administration forcefully through his rejection of the 1918 referendum، alerting the Iraqi people to the dangers of that referendum.

The persistence of the British administration and its failure to fulfill the promises it made to Iraq، prompted Shirazi to call for the taking of rights by force after he exhausted all his political attempts to demand his rights

and culminated in the Twentieth Revolution، which prompted the British administration to think seriously about forming a system of government that satisfies the Iraqis.

al-Shirazi، Occupation، Strive، Revolution

المقدمة

أدت المرجعية الدينية والمتمثلة بالمرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي دوراً فاعلاً في تاريخ العراق المعاصر، هذا الدور الذي القي على عاتقه جاء وفق ظروف المرحلة التي غابت فيها وجود سلطة الدولة العثمانية التي انهارت امام تقدم القوات البريطانية وغياب تام للمؤسسات الحكومية في العراق.

كان من الاسباب التي دفعت الشيرازي للتدخل بشكل فاعل وقوي، التحدي الجديد الذي تمثل في الاحتلال البريطاني، وكانت اول مبادرة للمرجعية الدينية هي اعلان فتوى الجهاد لقتال القوات البريطانية في البصرة، والوقوف مع الدولة العثمانية على الرغم من انها حاولت تغييب دور المرجعية الدينية في حكمها للعراق لأربعة قرون من خلال أرسال ابنه المرزا محمد رضا ليكون بين المجاهدين في ساحات القتال.

لم ينته دوره في الدعوة للجهاد بل واجه تحدي أكبر من السابق وهو مقاومة سياسة الاحتلال البريطاني التي ارادت ان تفرض سياستها على العراق اتبعتها بالهند ومحاولة ربطه بمستعمرتها في الهند، كما واجه الادارة البريطانية بقوة من خلال موقفه الرافض لإستفتاء عام ١٩١٨ منبهاً الشعب العراقي الى مخاطر ذلك الاستفتاء وعدم جواز انتخاب غير المسلم.

كان تمادي الادارة البريطانية وعدم ايفاءها للوعود التي قطعتها للعراق، دفعت الشيرازي الى ان يدعو الى اخذ الحقوق بالقوة بعد ان استنفذ كل محاولاته السياسية للمطالبة بحقوقه وتوجت بثورة العشرين التي دفعت الادارة البريطانية ان تفكر جدياً في تشكيل نظام حكم يرضي العراقيين، وبدأ قادة الحركة الوطنية بمختلف

توجهاتهم يتوافدون عليه مطالبيه بمؤازرتهم وتعضيد جهودهم لاسيما العمل على التوفيق بين طوائف المجتمع العراقي لاسيما بين السنة والشيعة عندما بدأت الموالد النبوية والصلوات تجمع بينهم لتقريب وجهات النظر وتفويت الفرصة امام الادارة البريطانية ولكنه كان يدعو الى ضرورة الحفاظ على ارواح غير المسلمين انفسهم وأموالهم.

بعد سياسة التسويف والمماطلة التي سارت عليها الادارة البريطانية لتكون الحركة الوطنية اكثر حماسة وتشدداً من تلك السياسة توجهوا للمرجع الديني لاستطلاع رأيه فأكد في احد الاجتماعات السرية مع مجموعة من علماء الدين وشيوخ العشائر الذي طالبوه بضرورة مؤازرة موقفهم في الثورة فأنه تنبه الى قضية مهمة وهي مسألة السلم الأهلي والخوف من انفراط عقد الامان والتي عدها أهم وأوجب من القيام بالثورة ولكن بعد الوعود والعهود التي قطعت له من قبل الحاضرين فأنه أيد القيام بثورة العشرين.

قسم البحث الى مبحثين تناول المبحث الأول موقف المرجع الديني الشيرازي من الاحتلال البريطاني للعراق، في حين تناول المبحث الثاني موقف المرجع الشيخ الشيرازي من السياسة البريطانية واندلاع ثورة العشرين.

المبحث الأول: موقف المرجع الديني الشيرازي من الاحتلال البريطاني للعراق

مر تاريخ العراق المعاصر بتحولات عديدة عبر تاريخه، وكانت اهم محطة من محطات تحولاته التأريخية قيام الحرب العالمية الاولى(١٩١٤-١٩١٨)وانهيار الدولة العثمانية التي هيمنت على العراق منذ عام ١٥٣٤، لتبدأ مرحلة جديدة من الاحتلال البريطاني للعراق وفق السياسة الاستعمارية التي اقرتها اتفاقية سايكس-بيكو ١٩١٦ بتقسيم ولايات المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا.

كانت سياسة الهيمنة التي اتبعتها الدولة العثمانية على العراق لقرون عديدة وإتباع سياسة التتريك التي مورست بحق العراقيين لم تكن قائمة على اللغة وإنما على ادارة العراق وتحييد العراقيين عن القيام بأي دور اداري، فكان للحرب العالمية الاولى تأثير على العراق فقد نقلته من احتلال الى استعمار مرة اخرى الا أن تلك النقلة لم تكن بصالحه لأنها نقلته الى سيطرة أكثر خبرة وأقدر كفاءة في كيفية استغلاله[١].

لأن بريطانيا بسياستها ناقضت ما جاء في تصريحاتها، أننا جئنا الى العراق محررين كما أدعى الجنرال ستانلي مود (Stanley Maude) في بيانه عند دخوله بغداد ١١ آذار ١٩١٧، انما الحملة في حقيقتها تمثل تحقيق المساعي البريطانية للبحث عن مجال جديد لخدمة الامبراطورية البريطانية، والسيطرة على خطوط المواصلات الرئيسية التي تصل الهند[٢].

---

(١) رجاء حسين الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٦٠.

(٢) أكتسب العراق أهمية بسبب ربطه بطريقين مهمين من طرق التجارة الدولية هما الطريق الجنوبي-طريق الهند المار بقناة السويس)وطريق الهند البري(الخليج العربي-وادي الرافدين ثم البحر=

كان انهيار الدولة العثمانية قد ترك فراغاً في الادارة في العراق، ولمواجهة القوة الجديدة، لتأخذ المرجعية الدينية على عاتقها واجبها الشرعي والإنساني، لإدارة شؤون البلاد، وكان لا بد من تحرك سريع لأخذ زمام المبادرة بسبب التخلف العام في البلاد وطبيعة التركيب الاجتماعي السائد الناقم على البريطانيين، وأصبح من الضروري ملء ذلك الفراغ كونها القادرة في تلك المرحلة من توجيه الجماهير العراقية التي ينقصها التعليم والثقافة الادارية[١].

وللإجابة عن السبب الذي اعطى للمرجعية الدينية دوراً دون غيرها ولاسيما في بغداد لأن السبب في ذلك هذا يعود»لأن بغداد كانت مركز الحكم العثماني وحلقة اتصال ثقافية، وفيها تركزت المدارس الرسمية التي تقوم بالتتريك، ومقابل ذلك أخذت النجف بمدارسها الدينية والأدبية والفكرية دور القلعة التي حفظت الثقافة العربية»[٢].

كان للنجف وكربلاء مكانة خاصة لدى الشيعة والسنة على حد سواء لا لكونها مراكز زيارة الاضرحة ومقامات الامام علي(عليه السلام)وأبنائه وأحفاده(عليهم السلام)، بل لأنها مراكز للتعليم الديني والقيادة الدينية وتتمثل القيادة الدينية عند الشيعة بالمجتهدين الامر الذي تنفرد به التقاليد الشيعية لأن المجتهدين ليسوا اختصاصيين بقوانين الدين فقط بل أن لديهم القدرة على إصدار الاحكام والقرارات في كل من الشؤون الدينية

=المتوسط عبر سوريا الى اوربا). للمزيد أنظر: مجيد خدوري، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الشعب، الموصل، ١٩٣٣، ص٢١.

(١) مجيد الراضي، هل ثورة العشرين انتفاضة عامة، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٠١، كانون الثاني ١٩٧٨، ص٨٢.

(٢) محمد مهدي الجواهري، مذكراتي، جزأن، دار المجتبي، قم المقدسة/ ٢٠٠٥، ص٧٣.

والدنيوية، ويسمى أتباع كل مجتهد بالمقلدين، وهناك حقيقة لابد من الوقوف عليها لما لها من تأثير في الواقع وهي ان للمجتهدين تأثيراً كبير على اتباعهم لكونهم غير خاضعين لسلطة الدولة من الناحية المادية، وبهذا كانت الحكومة العثمانية تتوجس من مكانة المرجعية الدينية في تقويض حكمها[١].

وفي ضوء ما تقدم فأن المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي[٢]. عمل وفق تلك الثوابت التي القيت على عاتقه للتصدي لمرحلة مهمة وخطيرة في تاريخ العراق، لأنه لا يمكن نسيان الانقسامات الدينية في الولايات العراقية الى حد كبير، والتمييز الديني والطبقي الذي اتبعه العثمانيون والتي اسهمت في الانقسامات الدينية التي حاول ان يكرسها البريطانيون عند احتلالهم للعراق[٣]، وهذا ما اعطى للمرجعية ان تتعامل مع هذه الانقسامات بحكمة ودراية بعين المواطنة والعيش المشترك الذي تبنته وفق الفتاوى التي شرعوها في فترات متفاوتة من تأريخ العراق الحديث والمعاصر.

بدأت اول مرحلة من عمل المرجعية التي القيت على عاتقها هي اعلان الجهاد المقدس ضد الاحتلال البريطاني عند غزوه للبصرة في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤، بالرغم من موقف الدولة العثمانية العدائي تجاه العراقيين وإتباع سياسة الاهمال

(١) خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن(دراسة في الزعامة السياسية العراقية)، دار الوراق، دمشق، ١٩٩٦، ص٢٤.

(٢) الشيخ محمد تقي الشيرازي:ولد في مدينة شيراز عام ١٨٤٠ وينتسب الى اسرة دينية عرفت بالعلم والادب، درس في سامراء ثم عاد الى موطنه شيراز تصدى الى شؤون التدريس والفتاوى الشرعية طول حياته، توفي في ١٧ آب ١٩٢٠. للمزيد ينظر:اغا برزك الطهراني:طبقات اعلام الشيعة، ج١، النجف، ١٩٥٤ص٢٦١.

(٣) حنا بطاطو، العراق، ٣ اجزاء، دار القبس، الكويت ٢٠١٠، ص٦٦.

تجاه ولايات العراق من خلال سياسة البطش التي مورست من قبل ولاتها على العراقيين، فكانت فكرة التمرد على العثمانيين للتحرر من استبعادهم والتخلص من اضطهادهم قد اختمرت في نفوس العراقيين ووجدت لها ارضاً خصبة صالحة فحال علماء النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء التي كانت مقر للمرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي بدوره لم يقل دوره في ان يعلن موقفه الصريح والمعارض للاحتلال البريطاني للعراق والعمل على ابعاد شبح الخوف من حدوث وهن في كيان الأمة الاسلامية إذ لا يصح اضعاف قوة المسلمين والأتراك من بينهم مهما بلغت مساوئهم[١]، وهذا موقف يسجل للمرجعية الدينية لا يمكن تجاهله في احلك ظروف الدولة العثمانية والوقوف معها في ظل تعاون سري بين البريطانيين والشريف حسين بن علي شريف مكة الذي بدأ يعد العدة للانتفاض عليها.

عندما هاجمت القوات البريطانية البصرة واحتلتها، كان شعور العراقيين بالوحدة الوطنية ضعيفاً في ظل الحكم العثماني وسيطرة الوجهاء المحليين ورؤساء القبائل ورجال الدين والطوائف، لكن فترة الحرب نفسها بما اثارتها من مقاومة الاحتلال اولاً ومن ثم الاحتلال البريطاني فيما بعد ساهمت بقوة في تقدم الشعور الجديد ونمو الوعي السياسي تحت المظلة الدينية[٢].

في تلك الظروف الجديدة اخذت المرجعية الدينية وليس من قبيل المفاجأة أن تكون أكثر الشخصيات المهمة في التأثير في مسار الاحداث التي رافقت الاحتلال البريطاني للعراق، لاسيما مع الشعور المتصاعد المعادي لبريطانيا الذي أججه علماء الشيعة في المدن المقدسة وزعماء الفرات الأوسط الناقمون على الاحتلال البريطاني

---

(١) عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، جزأن، دار الراية البيضاء، بغداد، ١٩٣٥، ص٥٤.

(٢) عبدالوهاب حميد رشيد، العراق المعاصر، المدى، دمشق، ٢٠٠٢، ص٢٧٥.

أصبح سمة من سمات المقاومة العراقية للبريطانيين حتى تفجير ثورة ١٩٢٠ التي تبناها المرجع الشيخ الشيرازي[١].

ادركت القوات البريطانية المحتلة دور العامل الديني الكبير في المعادلة الحربية لاسيما دور المرجعية الدينية الشيعية التي راهن عليها الطرفان ما دفع برسي كوكس(Percy Cox) الضابط السياسي العام المرافق للقوات البريطانية ان يذيع بلاغاً لتطمين السكان المسلمين حاول ان يميز بين المسلمين العرب والمسلمين الاتراك، وطالما أنهم أظهروا أنفسهم بمظهر الاصدقاء»[٢].

كانت القوات البريطانية مدركة للمخاوف المحيطة بقواتها في العراق وهو ما يؤكده احد قوادها العسكريين قائلاً: ”وعلى الرغم من فقدان أية دلالة رسمية عن أن العراق سيزحزح عن اعتباره التقليدي كـ(فراش من ورد)لكني حذرت على وجه خاص الأمر فأحسست أن ورد البلد لا يخلو من أشواك“[٣].

لم يلق بيان البريطانيين تجاوباً من المرجعية الدينية عندما بدأت حركة الجهاد في العراق في ٩-١١-١٩١٤ عندما كانت البصرة مهددة بخطر الغزو البريطاني فقد وصلت يومئذ برقية من البصرة الى علماء الدين في العتبات المقدسة ومختلف المدن العراقية جاء فيها ما نصه:«ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الاسلام ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع»[٤].

---

(١) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر(العهد الملكي)، ترجمة:مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٦، ص٤١-٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) الفريق سر إلمر هالدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة:فؤاد جميل، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠، ص١٦.

(٤) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ٦ اجزاء، ط٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ج٤ص١٥١.

أوقع ذلك النداء اثراً عميقاً في نفس المرجعية الدينية في كل من النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء مقر الشيرازي وكانت البرقيات التي وردت من علماء البصرة قرأت في العتبات العلوية والحسينية والكاظمية والصحن العسكري، وبدأ على الفور تلبية نداء الدعوة وتجنيد»كتائب المجاهدين»ثم أن السيد مهدي الحيدري وهو مجتهد كان له من العمر ثمانون عاماً، بعث ببرقيات الى علماء النجف وكربلاء عبر فيها عن رغبته في الاجتماع بهم للبحث في الوضع الراهن، فاستجاب له اغلب المجتهدين البارزين لطلبه وبدأوا بالالتحاق بالسيد محمد سعيد الحبوبي في الشعيبة، واجتمع ثلاثة من المراجع الكبار وهم شيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد علي الداماد في الصحن الكاظمي، وقد رحبت بهم الجماهير وهم يرددون شعار الجهاد«الله اكبر»، اما المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي كان يقيم بسامراء فأنه أرسل ابنه الشيخ محمد رضا للالتحاق بالوحدات المحاربة التي كان المجتهد الحيدري قد جندها كذلك افتى الشيخ مرزا بوجوب محاربة الكفار الانكليز، كذلك ارسل المرجع الديني ايه الله السيد كاظم اليزدي محمد ابنه الاكبر لاستنهاض العشائر للجهاد[١].

خرجت أول قافلة للمجاهدين من النجف بقيادة محمد سعيد الحبوبي عصر يوم الجمعة ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ متوجهة الى الشعيبة وفي طريقه هناك كان يستنهض العشائر للجهاد وهم متسلحين بفتاوى الجهاد[٢].

---

(١) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ذات السلاسل، ١٩٩٠، ج٤، ص ٨٥-٨٦.

(٢) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، مكتبة الذاكرة، بغداد، ٢٠١٠، ص٣٢.

وفي ١٦ كانون الاول ١٩١٤ صعد المرجع الديني اليزدي المنبر العلوي وخطب في الناس حاثاً إياهم على الدفاع عن البلاد الاسلامية وأوجب على الغني العاجز بدناً أن يجهز من ماله الفقير القوي، فكان لكلامه صدى رددته الاطراف، وبالفعل غادرت قوافل المجاهدين النجف بمعية عدد من المجتهدين متوجهين للحرب، بعد ان وصلت رسائل استغاثة من الوالي العثماني جاويد باشا في البصرة للسيد عبدالرزاق الحلو الذي كان اول علماء الدين الواصلين للسماوة جاء فيها "أتوسل اليك برسول الله وال البيت وفاطمة الزهراء أن تسرعوا في المجيء الي حيث أن البصرة مهددة ونحن في ضيق شديد"[١].

وبعد سفر هؤلاء المجاهدين وصل الى الكاظمية عدد من علماء النجف وكربلاء كان بينهم الشيخ فتح الله الاصفهاني الملقب بـ»شيخ الشريعة» والسيد علي التبريزي، والسيد مصطفى الكاشاني، والمرزا مهدي الخراساني، والشيخ حسن علي القطيفي والمرزا محمد رضا الشيرازي ممثلاً عن والده الذي اثقلته سنوات عمره والمرض من ان يتلحق بالمجاهدين، وغيرهم وقد تقرر خروجهم مع مجاهدي بغداد في يوم ٩ كانون الأول ١٩١٤، وفي عصر اليوم المعين كانت ضفاف دجلة على الجانبين قد امتلأت بالجماهير وكانت هناك باخرة اسمها»الموصل» راسية على جانب الرصافة فركبها، مجاهدو بغداد وكان على رأسهم الحاج داود ابو التمن والسيد صادق العطار والسيد عبدالكريم الحيدري ثم عبرت الباخرة النهر نحو جانب الكرخ حيث كان ينتظرها علماء النجف وكربلاء قرب مكتب صغار الضباط فحملتهم الباخرة وسارت بهم نحو القرنة بين تكبير الجماهير وتهليلهم[٢].

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ص١٥٢-١٥٣

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٨-١٥٩.

شارك المجاهدون في ميادين القتال التي تألفت من جبهتان حربيتان واصبحت من مسؤولية المجاهدون تقريباً مع عدد قليل من القوات التركية وهما الجبهة الغربية والجناح الأيمن المعروف ب»الشعيبة» وجبهة»القرنة» وجبهات عربستان والحويزة في جنوبي العمارة الشرقي»[١].

كانت اولى المعارك التي خاض فيها المجاهدون معاركهم هي عندما تجمع المتطوعون بين(١٠-١٥)الف مقاتل للدفاع عن البصرة والتي توجت بمعركة الشعيبة في ١٢ نيسان ١٩١٥ وكان اغلب المتطوعين مزودين بأسلحة بدائية وتجهيزهم شخصي لم يكن للدولة العثمانية دور في تجهيزهم، والأمر الذي يجب ان نقف عنده ان المتطوعون لم يكونوا من عامة الشعب فقط، بل شاركت مراجع دينية وأبنائهم في تلك الواقعة ومنهم من استشهد في تلك المعركة التي حصدت الالاف من المتطوعين بسبب عدم التكافؤ بين الطرفين وانتحار سليمان عسكري بيك قائد القوات العثمانية الذي ادى الى تفتيت معنويات المدافعين ويقينهم بعدم قدرة الدولة العثمانية على الاستمرار في العراق[٢].

بعد ان ايقنت الدول الاستعمارية ومنها بريطانيا وروسيا الأولى كانت تحتل العراق من محور الجنوب والثانية من محور الشمال فبدأت القوتان تتيقنان ان مفتاح السيطرة على العراق بيد المرجعية الدينية لما لها من مكانة في التأثير حسب وجهة نظر تلك الدول ففي رسالة لوزير الخارجية الروسي سازانوف التي بعثها الى سفيري انكلترا وفرنسا في بطرسبورج بتاريخ ١١ أيلول ١٩١٥ اكد الوزير على ضرورة»

(١) عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال، ص٥٤.

(٢) عبدالامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥، ص٢٠.

الاهتمام بمدينتي النجف وكربلاء وتحريرهما من ايدي الاتراك، لما له من تأثير كبير على الرأي العام في العراق»، وهذه الرسالة تركت ردود فعل سلبية لدى وزارة الخارجية البريطانية لاسيما بخصوص التدخل في شؤون النجف وكربلاء وهو ما بينته رسالة ادوارد غراي(Edwrd Gray) وزير الخارجية البريطاني لنظيره الروسي جاء فيها"حسب رأي المطلعين على الموضوع أن من شأن الاقدام على عمل كهذا أن يؤدي الى انتشار دعايات مفادها اننا نتدخل في شؤون العتبات المقدسة، الأمر الذي يترك اثراً سلبياً على العالم الاسلامي بأسره، ويعتبر تدخلاً من في المسائل الدينية، ان اثارة رجال الدين في هاتين المدينتين ضدنا ستترك آثاراً سيئة في الظرف الحالي"[١].

بالرغم من موقف المرجعية الرافض للاحتلال البريطاني والوقوف بجانب الدولة العثمانية الا ان الاخيرة وقادتها لم يحسنوا معاملة المتطوعين ولم يعتنوا بتأمين اعاشتهم ويحتقرونهم ويزدروا برؤسائهم ومشايخهم فمن ذلك تزلزلت روابطهم وشعورهم الودي فاخذوا يتملصون من اماكنهم والعودة من حيث اتوا بعد استشهد منهم ما يربو على الالاف[٢]، وكانت حصة المراجع الدينية نصيب كبير من بين هؤلاء الشهداء يتقدمهم المجتهد والشاعر المعروف السيد محمد سعيد الحبوبي[٣].

بعد ان فرضت بريطانيا هيمنتها على العراق بصورة تامة بدأت مرحلة من

(١) كمال مظهر احمد، العراق وإيران بين سازانوف وغراي، مجلة افاق عربية، العدد ٢، تشرين الاول ١٩٨٢، ص٧-٩.

(٢) محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، ٣ اجزاء، دار الراية البيضاء، بيروت، ١٩٢٥، ص١٠٣.

(٣) رشيد الخيون، مئة عام من الاسلام السياسي في العراق، جزأن، المسبار، دبي، ٢٠١١، ج١، ص٥٩.

الجهاد السياسي من خلال معارضة الوجود البريطاني ومقاطعة التعامل مع القوات البريطانية التي وجدت ضالتها في الاقليات القومية والدينية للعمل معها، وأخذت المدن الدينية ومنها مدينة النجف الأشراف تنظم نفسها، ولحساسية مكانة النجف الدينية ثار اهلها على القوات البريطانية رافضين تواجدهم في المدينة في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧ وتجمهروا امام السراي نساءً ورجالاً وتظاهروا بالسلاح ونهبوا السراي وأهانوا المستخدمين وأطلقوا المساجين، وثارت في الوقت ذاته مدينة ابي صخير والجسر وغيرها من المدن، ليحاول المرجع الديني كاظم اليزدي بإصلاح ما شجر بين النجفيين والبريطانيين[١]، ونصبت الادارة البريطانية الكابتن مارشال في الاول من شباط ١٩١٨ حاكماً عسكرياً، فاتخذ مارشال من خان عطية ابو كلل مقراً له، وفي ظل تطور الوعي الوطني والسياسي اخذ النجفيون على عاتقهم تشكيل جمعية فشكلت جمعية عرفت(جمعية النهضة الاسلامية)التي اسسها الشيخ محمد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد علي الدمشقي وعباس الخليلي ونجم البقال، وكانت اول انتفاضة تنطلق رافضة لتواجد البريطانيين في العراق عندما تجمع ثوار النجف في ١٩ اذار ١٩١٨ وقتلوا الحاكم العسكري البريطاني مارشال لتحاصر النجف حصاراً استمر ٤٠ يوماً منع دخول الغذاء والزوار عنها حتى اضطر الثوار الى تسليم انفسهم بعد ان ضيق البريطانيين الخناق عنهم[٢].

حاول البريطانيون بعث روح الطمأنينة في نفوس العراقيين لتصدر مع حليفتها فرنسا في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ تصريحاً جاء فيه»ان غايتهما من متابعة الحرب كانت

---

(١) اسعد الشبيبي، مذكرات كتبها الشيخ محمد رضا الشبيبي(ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧-١٩١٨)، نقلاً عن:الثقافة الجديدة، العدد٤، تموز ١٩٦٩، ص٢٨٥-٢٧٦.

(٢) عبدالرزاق الحسني، ثورة النجف، مطبعة العرفان، بيروت، ١٩٨٠، ص٣٠-٣١.

لتحرير الشعوب التي كانت رازحة تحت الاستبداد التركي مدة طويلة تحريراً تاماً وتأسيس حكومات وإدارات وطنية مستمدة سلطاتها من ارادة تلك الشعوب»[١]، وللبر بالوعود التي قطعتها بريطانيا للعراقيين طرحت عن طريق الحاكم الملكي ارنولد ولسن اجراء استفتاء يبين شكل الحكومة الذي يرتضيه العراقيين كان من ضمن اسئلته هل يفضلون بقاء بريطانيا لحكم العراق وأراد ولسن اجراء الاستفتاء في المناطق المؤيدة لبريطانيا لتكون فتوى المرجعية بتحريم انتخاب غير المسلم لحكم العراق ومن يؤيد غير ذلك فهو خارج عن الدين[٢].

وهذا ما دفع الوطنيون بأن يلوذوا الى الشيخ الشيرازي وطلبوا منه أن يدرج آراءه بخصوص مسألة الاستفتاء ولم يتردد الشيرازي ليصدر فتوى جاء فيها:»لا يجوز للمسلم ان ينتخب او يختار شخصاً غير مسلم للحكم على المسلمين»ولهذا الفتوى أثر كبير في نفوس دعاة الاستقلال الذين تلقفوها بسرعة كبيرة ونشروها على نطاق واسع لتسهم بعدم توقيع العديد من المضابط التي طالب بها البريطانيون من انصارهم لتوقيعها[٣]، لاشك ان فتوى الشيرازي اعطت قوة دافعة للقضية الوطنية في جميع ارجاء العراق وقد استنسخ الوطنيون فتواه بالعشرات ووزعوها لكونها اصبحت بمثابة سند ديني لمواجهة التحدي البريطاني.

وتناول أحد التقارير البريطانية شخصية الشيرازي بسبب موقفه المتشدد منهم

---

(١) متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦، ترجمة:مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦، ص٣٤-٣٥.

(٢) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥، ص٢٥.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠(الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٠٨-٣٠٩.

جاء فيه:«رجل بعمر أكثر من ثمانين عاماً يحتل المرتبة الثانية بالشهرة بوصفه مجتهداً من بعد السيد محمد كاظم اليزدي على الدوام مقيم في سامراء ولكن بعد وقت قصير من احتلال بغداد انتقل الى الكاظمية ومنها الى كربلاء في ميدان السياسة هو لا يشارك ويخضع كثيراً لنفوذ ولده المدعو محمد رضا الذي اقنعه بأن يعلن موقفه لصالح إقامة دولة اسلامية»[١].

وفي تلك التحولات التي مر بها تاريخ العراق المعاصر، والتي هي الأخرى رافقت وفاة المرجع الديني محمد كاظم اليزدي في ٢٨ نيسان ١٩١٩ لتؤول المرجعية للشيخ مرزا محمد تقي الشيرازي والذي وصفته احد التقارير البريطانية بالقول:«اما المجهتد الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء وكان انئذ الشخصية التي تمتلك لها رصيد كبير يوازي مكانة اليزدي من حيث كثرة الاتباع. . .، كان الشيرازي رجلاً مسناً ولم يكن له دور فعال في السياسة قبل ١٩١٨ إلا أنه لم يكن يتردد في عدة مناسبات من ايضاح موقفه السياسي بكل جلاء، وكان يعتبر تقدمياً ونصيراً قوياً للحركة الدستورية في ايران وتركيا، وبعد عام ١٩١٨ وبتشجيع من الوطنيين ونجله محمد رضا اشترك علناً في النشاط السياسي وكان عاملاً رئيسياً في نهوض الحركة المناوئة للبريطانيين لاسيما بعد ان اصبح المجتهد الأول"[٢].

بعد وفاة المرجع اليزدي فقدت بريطانيا الصوت الذي تمكن من ضبط الجماهير والتقليل من المواجهة وهذا لم يلمسوه من الشيرازي الذي تقلد زمام المرجعية العليا الدينية فحاول البريطانيون التقرب منه ودغدغة مشاعره برسالة معزين بوفاة

---

(١) مؤيد الونداوي وصفاء الدين الخالدي، شخصيات عراقية في وثائق بريطانية ١٩١٩-١٩٢٠، مكتبة دجلة، عمان، ٢٠١٨، ص٣٠٨.

(2) co،691- 1 Administration Reprts،Najaf and Shamiya. 1918- 1919،p105.

اليزدي ومهنئين له واهم ما جاء فيها:نسأل الله ان يتغمد الراحل الكريم برضوانه ويسكنه فسيح جناته وان يعوضه عنه بكم خيراً ونطلب من المولى(عز وجل)ان يطيل بقاءكم ويسعد ايامكم ويعلي من قدركم بين الأنام بما أنتم أهل له من رفعة المقام آمين»[١]، في الحقيقة لم يتفاعل المرجع الديني مع تلك الرسالة التي بعث بها ارنولد ولسن الحاكم الملكي البريطاني في العراقي.

ومما يجدر الاشارة اليه، أن ارنولد ولسن زار الامام الشيرازي في شهر حزيران ١٩١٩ في بيته في كربلاء وكان اول موضوع اراد اثارته هو لشق الصف الوطني باثارة موضوع منصب كليدار سامراء، فطلب ولسن من الامام ترشيح رجل من الشيعة ليحل محل الكليدار الحالي وهو(سني)وكأنه اراد استرضاء الامام، فرد عليه الامام بقوله: «لا فرق عندي بين السني والشيعي وان الكليدار الموجود رجل طيب ولا اوافق على عزله»[٢]، من رد الامام يتضح لنا موقفه الوطني تجاه طوائف المجتمع العراقي.

ادرك البريطانيون أنهم غير قادرين على التأثير على الشيرازي بأية وسيلة ولهذا بغضوه وذموه بسبب مواقفه المعارضة لهم، وفي احد التقارير البريطانية وفي محاولة منها لأستجلاء الاسباب الكامنة وراء اندلاع ثورة العشرين التي أربكت السياسة البريطانية في المنطقة والتي شخصت احد الاسباب هو الدور الكبير للمرجع الديني الشيرازي واهم ما جاء فيه «كان اضطراباً سابقاً لأوانه، حيث أن السخط المحلي أو العيب الموجود في الإدارة البريطانية ليس هو السبب الوحيد والحقيقي لهذه الحركة وعن الآلية التي يمنحها التماسك وبالدرجة الأولى يعود للبعد الديني

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥-القسم ١، ص٦٩.

(النجف)ومن ثم البعد العشائري، والبعد الفكري لمدن بغداد والنجف وكربلاء، وأنهم اعطوا البعد التأثير الاول في تحريك الثورة مستندين الى برقية بأن الميرزا محمد تقي الشيرازي الموجود في كربلاء هو الذي سيرأس حركة تحرير العراق من البريطانيين»[1]، وهو ما ستتناوله الصفحات القادمة من البحث.

(١) فاروق صالح العمر، ثورة اكتوبر البلشفية ١٩١٧ وتأثيراتها في أوربا-تركيا-العراق في ضوء الوثائق البريطانية، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣، ص٩٨-٩٩.

المبحث الثاني: موقف المرجع الشيخ الشيرازي من السياسة البريطانية واندلاع ثورة العشرين

وعندما انتهت الحرب العالمية الاولى، أخذت مسؤولية الحملة العسكرية تتحول من طابعها العسكري الى المدني من اجل بسط سيطرتها على العراق، ولكن سرعان ما ظهر التناقض الواضح في سياسة بريطانيا والتي ادت الى ظهور ردود فعالة مناهضة لتلك السياسة من العراقيين، في حين كانت بريطانيا لا تريد في الوقت نفسه وجود قلق يكلفها المزيد من الالتزامات المالية والعسكرية[١].

من جانب أخر، كانت السياسية والدين في المدن الشيعية المقدسة تسيران يداً بيد وبدرجة من التقارب بحيث لا يمكن لأي حركة سياسية أن تنجح بدون دعم العلماء والمجتهدين البارزين، كما لا يسع أي زعيم ديني أن يتجاهل آراء اتباعه والذي ترجع سلطته جزئياً الى ولائهم له، إن هذه العلاقة المتبادلة لها أهمية كبيرة وهي توضح الى حد كبير كلاً من فشل الانتفاضة في اذار ١٩١٨، والخلافات التي نشأت وقت الاستفتاء، وفي كلا المناسبتين أيد المجتهد الأكبر كاظم اليزدي الإدارة البريطانية مما أدى الى انتفاض عدد من الشيعة الرافضين لسياسة التقارب مع المحتلين، وموقف الشيخ كاظم اليزدي في حقيقة الامر يعود الى انه ظهرت طبقات مختلفة من علماء الدين واختلفت اجتهاداتهم في كيفية محاربة الغزاة الغربيين، فكان بعضهم يرى بأن سياسة السلم في حالة الضعف، مقتصراً في واجباته على القيام بوظائفه الدينية، وقسم أخر يعتقد عقيدة راسخة بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الاجنبية تحت أي صعيد مهما كان الحال»[٢]، وهذا ما دفع الكثير من مقلديه الى تغيير

(١) رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٢٦١.

(٢) عبدالرزاق الحسني، انتفاضة النجف، ص٧٠-٧١.

ولائهم الى الميرزا محمد تقي الشيرازي، وكان كلا الرجلين من أًصل ايراني ولكن الشيرازي، خلافاً لليزدي كان مؤيداً للحركات الدستورية الإيرانية ولذا يعتبر في صف السياسة التقدمية، والشيرازي حديث عهد في الوصول الى كربلاء لأنه كان في سامراء وقد جاء معه ابنه محمد رضا الذي أقام باسم والده علاقات مع زعماء حركة الاستقلال وقد اتت وفاة كاظم اليزدي في نيسان ١٩١٩ لتكمل من قوة الشيرازي الدينية[١].

كانت اولى بواكير موقف المرجعية من نظام الحكم قد تمثلت بالاستفتاء الذي اجراه ارنولد ولسن لجس نبض الشارع العراقي من اجل ابقاء الحكم البريطاني في العراق فقد أصدر ولسن في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ لائحة استفتاء للأهالي وتركزت في ثلاثة اسئلة هي:

١-هل ترغبون بتأليف حكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانكليزية فيمتد نفوذها من أعالي شمالي الموصل الى خليج البصرة؟

٢-هل ترغبون أن يرأس هذه الحكومة أمير عربي؟

٣-من هو الأمير الذي تختارونه لرئاسة هذه الحكومة[٢].

ان اول هذه الاسئلة يظهر بأنها بمقام الاستفتاء والاختيار بين الاستقلال وبين السيطرة البريطانية، وليس اختياراً بين تأسيس حكومة عربية واحدة وبين تأسيس عدة حكومات، برغم تأكيدات ولسن الواثقة بأنهم يفضلون استمرار المشورة والمساعدة البريطانية[٣].

---

(١) غسان العطية، العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨، ص٤٢٠-٤٢١.

(٢) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٢٥.

(٣) فيليب ويلارد آيرلند، العراق في تطوره السياسي، ترجمة:جعفر خياط، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩، ص١٢١.

أن ما عول عليه ارنولد ولسن في استفتائه كما يذكر جون فيلبي المسؤول في الدائرة السياسية للإدارة العسكرية البريطانية في العراق»الحقيقة هي أن ويلسن كان قد تجول في جميع مناطق العراق بالطائرة في الأسابيع القلائل الاخيرة، وقد حياه الناس في كل مكان بحماس وتظاهر، فأقتنع بأن الاهالي كانوا يرغبون في الحكم البريطاني الحازم ويحتاجونه»[١].

إضافة الى ذلك فأن توصيات ارنولد ويلسن لحكامه السياسيين قد نفذت معظمها بمهارة تامة، اذ انهم لم يفهموا اهل البلاد بقضية هذه الاسئلة ولم يعرفوهم بان الاجابة عليها مطلوب وملزم لدى الحكومة البريطانية، بل انهم جلبوا بعض الوجوه والأعيان العراقيين وطلبوا اليهم بأن يوقعوا على مضبطة يعربوا فيها عن سرورهم وامتنانهم من الحكم البريطاني وطلبهم حماية بريطانيا، غير ان هذه الخدعة انكشف امرها من قبل المرجعية الدينية بعد ان وصلت اخبار الاستفتاء من الحلة عندما رفضوا ذلك الاستفتاء[٢].

ان كان هذا الاستفتاء قد اثار تبرم العراقيين كما يذكر إيلمر هالدين قائد الجيوش البريطانية في العراق «لقد طلب إليهم كما طلب إلى غيرهم، الافصاح عن نوع الحكومة التي يرغبون فيها، فافحصوا عن ذلك وكانوا شديدي الرغبة في التخلص من أساليب الشدة وذلك الفقر الفاقر الذي نزل بهم»[٣].

---

(١) جون فيلبي، أيام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر خياط، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١١، ص٣٤.

(٢) محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص٢٢-٢٣.

(٣) إيلمر هالدين، المصدر السابق، ص٥٢-٥٣.

كان التصدي لمواقف التبعية لبريطانيا على أشده في بغداد والمدن المقدسة، وهذا يعود الى ان الجماهير كانت أكثر ثقافة وأرفع مستوى سياسي، وهذا يعود الى دور علماء الدين الذين ارادوا عراقاً متحداً مستقلاً[١].

لم يجر الاستفتاء على ما يرام ولاسيما في المدن المقدسة(النجف وكربلاء والكاظمية)فكان ارنولد ولسن نائب الحاكم الملكي على يقين بأهمية النجف من حيث التأثير السياسي على المدن العراقية الاخرى لما لها من تأثير ديني عليها، فقد أراد ان يجري الاستفتاء فيها تحت اشرافه وإداراته شخصياً فذهب الى النجف ليعرض على الاشراف والعلماء الأسئلة الثلاثة التي كانت محور الاستفتاء كي يتداولها ويناقشوها وحضر الاجتماع كل من الشيخ عبدالكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد، ومحسن الشلاش، والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ باقر الشبيبي والسيد نور الياسري[٢].

فطلب اليهم ولسن أن يفصحوا عن آرائهم في نظام الحكم الذي يختارونه لبلادهم فطلب السيد علوان الياسري من زعماء الفرات امهالهم ليتمكنوا من امعان النظر في هذا الأمر الخطير ويتفقوا على صيغة جواب يجيبون به[٣].

---

(١) خالد التميمي، المصدر السابق، ص٩٥.

(٢) عبدالله النفيسي، المصدر السابق، ص١١٩.

(٣) نديم عيسى الجابري، فكرة الجمهورية في العراق، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، بغداد، ٢٠١٣، ص٤١.

وبعد هذا الاجتماع ذهبوا الى المجتهد الاكبر محمد كاظم اليزدي ليعرضوا عليه ما تم الاتفاق عليه، وليستمعوا الى مشورته فطلب اليهم المجتهد ان يعيدوا النظر في الامر مرة وأخرى، وأن يختاروا ما هو أصلح للمسلمين في العراق، وأصدر المرجع المرزا تقي الشيرازي فتوى في مدينة كربلاء كفر فيها كل من كان يرغب في حكم غير اسلامي في العراق وهذه الفتوى قد صدرت عنه اثر سؤال وجهته اليه جماعة من علماء كربلاء، وكان لهذه الفتوى اثر عميق في نفوس المسلمين من اهل العراق ككل لا في اوساط المدن الشيعية فحسب، وهذا ما دفع اعيان كربلاء بتوقيع مضبطة تؤكد على قيام حكم عربي اسلامي يرأسه احد ابناء شريف مكة وإنشاء مجلس وطني يمثل الشعب[١]، وفرض بعض رجال الدين بفتاوى بمنع اولئك الذين صوتوا لصالح الحكم البريطاني عن دخول المساجد وبذلك فان المرجعية بدورها مثلت تيار يدعو الى التقدم السريع نحو الاستقلال[٢].

وأيد الامام مضابط التوكيل التي جاءت كرد فعل على الاستفتاء العام، والهدف منها انتخاب مندوبين عن الشعب للمطالبة باستقلال البلاد وحقوقها المشروعة، فعندما تم انتخاب المندوبين الستة والذين يمثلون نواب الشامية والنجف بعث برسالة يعرب فيها عن رضاه لإختيار المندوبين ويحثهم على القيام بما يتطلبه الواجب الديني والوطني واهم ما جاء في رسالته «لا يخفى قد بلغنا مع كمال السرور انتخاب اهل قطرك لك لتكون عنهم مندوبا للمطالبة بحقوقهم المشروعة في بغداد»[٣].

---

(١) علي النفيسي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٢) خالد التميمي، المصدر السابق، ص٩٦.

(٣) عبدالشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦، ص١٤٥-١٤٦.

بعد سياسة المماطلة والتسويف التي سارت عليها الادارى البريطانية، دفعت المرجعية الدينية لأخذ المبادرة لاسيما حنث بريطانيا لوعودها فأثرت هذه الوعود والتصريحات في العراقيين وحملتهم على الاعتقاد بأنها ستؤسس قريباً حكومة وطنية في العراق ولكن أمد ذلك قد طال وأخذت الحوادث تكشف بأن حكومة الاحتلال تسير على العكس مما تشير إليه وعودها فقد مارسوا سياسة الاستيلاء الاستعمارية[١].

حاول المرجع الشيخ الشيرازي في خضم تباين وجهات النظر الى البحث عن مخرج من تلك الأزمة والبحث عن شخصية تجمع العراقيين فوجه رسالة الى الشريف الحسين بن علي شريف مكه واهم ما جاء فيها:»طاف الحاكم الملكي في العراق واجتمع بكافة الزعماء والرؤساء والعلماء طالباً اليهم ان يبدوا رأيهم في النقاط الآتية:

١- في حدود المملكة العراقية وما إذا كانت الموصل جزءاً من العراق ام لا.

٢- في الحكومة التي يرغبون فيها والأمير الذي يملكونه على البلاد وبعد المداولات والمذكرات أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق أن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق وطلبوا اليه تأسيس حكومة عراقية دستورية على ان يكون احد انجال جلالتكم ملكاً على العراق كما يبلغكم بتفصيله المندوب من قبل عموم العراقيين الشيخ محمد رضا الشبيبي، وكانت رسالة المرجع محل تقدير واغتباط الشريف الحسين بن علي وأهم ما جاء في رسالته كونوا مطمئنين بالله سبحانه وتعالى بأنا على ما تؤملون إما الفوز برغائبكم بل رغائبي فيكم التي هي قرة عيني أو ترك الدنيا وما فيها والله يتولانا وإياكم بتوفيقه فانه يخلق ما شاء ويختار[٢].

---

(١) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص٢٢-٢٣.

(٢) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٥٦-١٥٧.

من جهة أخرى، اطلقت عملية الاستفتاء موجة جديدة من النشاط السياسي بين انصار الاحتلال وأنصار الاستقلال المطالبين بالحكم العربي، وقد شكلت الفئة الثانية البذرة التي انبثقت عنها ثورة العشرين، اطلق الناس على هذه الفئة اسم «الوطنيين»، اما المخالفون لها في نظرهم فهم «خونة وموالين للكفار» خاصة وان اتجاه الادارة البريطانية كان نحو التدخل في هذا الاستفتاء لصالحها واستمرار الحكم البريطاني المباشر(١).

كان الشعور العدائي لبريطانيا في الكاظمية شعوراً قوياً، فقد هدد العلماء جميع من يصوت للاحتلال البريطاني بالمروق عن الدين والطرد من الجوامع، ووقعوا مضبطة بينوا فيها «بالنظر الى الحرية التي منحتها لنا الدول المعظمة وأهمها الدولتان الموقرتان بريطانيا وفرنسا، ننتخب نحن ممثلو العرب في هذه البلاد حكومة عربية مسلمة جديدة يرأسها ملك مسلم، وهو أحد انجال مولانا الشريف، يكون مسؤولاً أمام مجلس تنتخبه البلاد»(٢).

ويلاحظ أنه منذ سنة ١٩١٩ طرأ تحول في توجهات المرجعية الدينية في النجف الأشرف بعد وفاة المرجع الديني الشيخ محمد كاظم اليزدي، الذي كان محافظاً ومهادناً للاحتلال البريطاني في العراق، وآلت المرجعية الدينية الى السيد محمد تقي الشيرازي، وكانت أمام السيد الشيرازي مهمتان هما التخلص من الاحتلال البريطاني وتحقيق الاستقلال الوطني، والاستقلال هو قيام حكم وطني، فقد تبنى السيد الشيرازي مبدأ «الأمة هي الولية على نفسها»(٣).

---

(١) عبدالوهاب حميد رشيد، المصدر السابق، ص٢٧٦.

(٢) فيليب ويلارد آيرلند، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٣) سالم عبيد النعمان، نصف قرن من تأريخ وطن، المدى، ٢٠١٢، ص٧١-٧٢.

ويصف ارنولد ولسن مواقف الشيخ الشيرازي من السياسة البريطانية بالقول: «لقد خبرنا ما لهم من نفوذ يستطيعون ممارسته في بغداد والنجف عن طريق الضرب على اوتار المشاعر الدينية والقومية ومن الصعب على المعتدلين الوقوف بوجه ضغط المضطربين الذين صوروا قبول الخضوع الى دولة نصرانية خيانة لهم ولقومهم»[١].

وهذا الموقف المتشدد من الشيخ الشيرازي دفع البريطانيون للشعور بحراجة موقفهم نتيجة الضغوط التي اتخذتها المرجعية الدينية، حاولت تأسيس حكم محلي يكون العراقيون بموجبه معاونين ومستشارين للموظفين والحكام البريطانيين، على ان هذا لم يرضي الوطنيين العراقيين ايضاً فإنهم عرفوا الفرق بين الحكم المحلي وبين الاستقلال، وكانوا لا يرضون بغير السيادة الوطنية بديلاً[٢].

لم يكتف المرجع الشيخ الشيرازي بمتابعة استقلال العراق داخلياً بل وجه رسالة بالتضامن مع المرجع الديني شيخ الشريعة الاصفهاني الى الرئيس الامريكي ولسن واهم ما جاء فيها التأكيد على: «أختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية وملك مسلم»[٣].

وسار الشيرازي الى اصدار فتوى في اذار ١٩٢٠ حرم فيها توظف المسلمين في الادارة البريطانية، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية ان جثة احد افراد الشبانة لم يسمح بدفنها حسب الأصول الشيعية المتبعة وان الاستقالات من خدمة الحكومة

---

(١) سر ارنلد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ٣ اجزاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢، ج٣، ص١٨٨.

(٢) متي عقراوي، المصدر السابق، ص٣٧.

(٣) نديم عيسى، المصدر السابق، ص٦٨.

تزداد يوماً بعد يوم بسبب فتوى الامام الشيرازي[١]، فضلًا عن ذلك من يقتل في الدفاع عن العراق فهو شهيد، ولا يوجب غسله ويكفن ويدفن وردد مقولته الشهيرة «حتى وان كلفني هذا الشهادة»، لاسيما بعد القاء القبض على ولده.

قامت أثر ذلك اجتماعات جماهيرية ومظاهرات في كافة أنحاء البلاد وتعاظمت حدتها على أثر إصدار المرجع الديني محمد تقي الشيرازي منشوراً يدعو الناس فيه الى التظاهر وإرسال وفد إلى العاصمة للمطالبة بحقوق العراق المشروعة في الاستقلال، وقد تأثرت أكثر مدن العراق بمنشور الشيرازي فعقدت عدة اجتماعات ورفعت عدة مذكرات للسلطات البريطانية فقامت في كربلاء مظاهرات سلمية وأنتخب المتظاهرون وفداً يتكون من سبعة أشخاص(من بينهم كل من الشيخ محمد رضا السبتي، والسيد علوان الياسري، وعبدالواحد الحاج سكر وآخرون) لتقديم مضبطة كربلاء الى حكومة الاحتلال مطالبين بالاستقلال التام الذي لا تشوبه أدنى شائبة من أي تدخل أجنبي، ونتيجة لموقف المرجعية الدينية المطالب باستقلال العراق بدأت بسلسلة اعتقالات للرموز الدينية ومنهم نجل المرجع الديني محمد تقي الشيرازي ونفتهم الى جزيرة هنجام[٢] ١٩٢٠، استنكر الشيرازي حوادث الاعتقال التي طالت الرموز الوطنية والدينية واستدعى الميجر(بولي) حاكم الحلة لمقابلته فلم يجب الدعوة واكتفى بان يرسل رسالة الى الشيخ الشيرازي يوضح من خلالها سبب الاعتقالات هي لحفظ الامن وإلقاء القبض على «الاشرار الذين يقصدون الفساد ونهب الاموال والقاء الرعب في قلوب الاهليين وان قواتنا

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص١١٥-١١٦.

(٢) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٣٩.

هذه لم تتعرض للصلحاء والابرار»[١]، واثارت هذه الحادثة الغليان في نفوس المرجع الشيرازي، والوطنيين وشيوخ العشائر.

مما دفع المرجع لتوجيه رسالة شديدة اللهجة الى الكولونيل ارنولد ولسن الحاكم العسكري البريطاني العام في العراق ملؤها تأنيب وتكبيت لعمله هذا الذي وصفه بأنه«مخالف للشرائع العالمية «مبرئا ساحة المبعدين من كل تهمة وطالبه بتخلية سبيلهم، إلا ان ولسن حاول ان يبرر سياسة الاعتقال من خلال مبعوثه حسين خان النواب والذي حاول ان يوضح للمرجع بأن المعتقلين يثيرون القلاقل وإثارة الرأي العام، وقد عدة الالاف من الربيات مرسلة من الادارة البريطانية للمرجع الديني التي رفضها بكل آنفة وآباء، وهذا ما دفع الشيرازي ان يغادر العراق[٢]، احتجاجاً على سوء الادارة البريطانية، لكن الوطنيين اثنوه على قراره كي لا يفهم ان سفره يعد تهرباً من المسؤولية والجهاد فحال دون ذلك[٣].

فيشير تقرير بريطاني عن دور المرجع الديني الشيرازي وابنه في تلك الحوادث«فقد تعاظم شأن التحركات الدينية في العتبات المقدسة، وأصبحت أشد عداءً بقيادة السيد محمد رضا بن السيد محمد تقي الشيرازي المجتهد الاكبر الجديد، بعد أن بقيت هادئة هدوءاً نسبياً مدة حياة المجتهد الاكبر السيد كاظم اليزدي»[٤].

---

(١) عبدالشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٢) ان الاسباب وراء دفع الشيرازي لمغادرة العراق الى ايران لكي يفتي من هناك بالجهاد ضد البريطانيين. للمزيد ينظر:علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص١١٤. ص

(٣) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٥٢-١٥٣.

(٤) استعراض الادارة المدنية ١٩١٤-١٩٢٠، وزارة الهند، ١٩٢٠، نقلًا عن فيليب ويلارد ايرلند، المصدر السابق، ص١٩٤.

ان هذا الموقف الذي اتسم بالشدة من قبل المرجعية الدينية، كان يقابل الشدة التي اتبعها الضباط البريطانيون تجاه العراقيين، فيذكر الكولونيل لورنس عن موقف الحكومة العسكرية البريطانية في العراق اثناء الاستفتاء «كانوا ينتزعون من السكان في العراق بيانات عن تقرير المصير ترجح كفة بريطانيا عن طريق الضغط السياسي وإظهار العضلات بواسطة الطائرات وعن طريق نفي الشخصيات الى الهند»[١].

في ظل ما تقدم تمكن المرجع الشيرازي من التوفيق بين طوائف المجتمع العراقي فكتب في ٢٨ آيار ١٩٢٠ في ظل تصاعد المطالب الوطنية وتقدم مجموعة من اعضاء الحركة الوطنية للشيرازي ان يكتب كتاباً للعراقيين يطلب منهم القيام بالتظاهرات ببغداد واهم ما جاء في ندائه: «أما بعد فأن اخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية»، وقد استعمل الشيرازي نفوذه الديني للتوفيق بين طائفتي السنة والشيعة من المسلمين فنجحت جهوده نجاحاً ظاهراً وتضافرت من اجل مصلحة الوطن، ولم ينس ان يوصي بغير المسلمين فقال برسالته انفة الذكر «و أوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تنالوا احداً منهم بسوء ابداً»[٢].

---

(١) مختارات من رسائل لورنس، ترجمة:عبدالمنعم الناصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص١٢٥.

(٢) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٧٣-٢٧٤.

وأشارت المس بيل سكرتيرة المعتمد البريطاني عن دور المرجعية الدينية في التوفيق بين طوائف الشعب العراقي والتي وصفت دورها «قد وضع في يد العناصر المتطرفة كل الوسائل التي يمكن تسخيرها ضدنا، لقد اعتمدت هذه العناصر في الواقع نهجاً يصعب مقارعته والتغلب عليه الا وهو وحدة الصف بين ابناء السنة والشيعة، أي وحدة الاسلام وهو جانب يتم استغلاله الى أبعد حد ممكن، فالمساجد تشهد أسبوعياً لقاءين أو ثلاثة بين أبناء الفئتين،أنها حفلات صاخبة تتغنى بهذه الوحدة التي لم يعرف لها سابقة والتي تقام تارة في مساجد السنة وأخرى في مساجد الشيعة ويحضرها جمهور غفير من أبناء الطائفتين»[١].

كان لتأثير المرجعية الدينية الرافض للاستفتاء العام لم تدرك الادارة البريطانية ان تواجه بهذا الموقف المتشدد وكان عليها ان تدرك أهمية هذا الرفض والعمل في تأسيس حكومة جديدة ترضي البريطانيين، وبقت غير مدركة خطورة سرعة الوقت ليمهد لثورة[٢] ١٩٢٠.

وعلى صعيد آخر بعد ان ايقنت المرجعية الدينية عدم جدية البريطانيين بإعطاء الحقوق بالطرق السلمية لجأت الى وسيلتها المعتادة وهي(الجهاد)، فقد قيل إن المرجع الشيرازي أصدر فتوى أخرى لا يعرف تاريخها، وعرفت بالفتوى الدفاعية، لكنها لم تصرح بمباشرة الجهاد ويفهم من منطوقها أن حمل السلاح إنما يأتي بعد محاولة أخذ الحقوق بالسياسية والمطالبة السلمية جاء فيها «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذ امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم»[٣].

---

(١) المس بيل، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٢) فيليب ويلارد آيرلند، المصدر السابق، ص١٣١.

(٣) عبدالله الفياض، المصدر السابق، ص٢٧٤.

وبصدد ذلك يجيبنا عبدالرزاق الحسني في كتابه الثري عن ثورة العشرين بأنه «عقد اجتماع سري في دار المرجع الشيرازي وتحت رئاسته مباشرة حضرة مجموعة من العلماء وشيوخ العشائر وتعرض بعضهم الى موضوع الثورة فانتبه المرجع لذلك فقال إن الحمل لثقيل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة»، وفي بادئ الأمر تردد الشيرازي في إعطاء الجواب الحاسم وكانت مخاوفه والتي عبر عنها في الاجتماع «أخشى ان يختل النظام ويفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى وأنتم تعلمون ان حفظ الأمن أهم من الثورة بل وأوجب منها»وبعد تعهد الحاضرين على حفظ الامن والنظام أجابهم «إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم، الله في عونكم»[١]، فأضرمت الفتوى الهشيم في النار بين القوى الوطنية وشيوخ العشائر.

ورداً على فتوى الامام الشيرازي يذكر نائب الحاكم الملكي ولسن صدى الفتوى بالقول: «حاولت أن أحصل منه مرات عديدة على استنكار للوثائق التي كانت تنتشر بين العشائر وعليها توقيعه فلم أصب في ذلك نجاحاً»

كان القشة التي قصمت ظهر البعير اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون شيخ قبيلة الظوالم في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ في الرميثة ليهجام رجاله سرايا الحكومة ويقتلوا بريطانيين وأنقذوا حياة شيخهم لتمتد رياح الثورة الى مدن العراق وكان للنجف الاشرف وكربلاء نصيب الاسد من تلك العمليات العسكرية، لاسيما انها كانت مقر قيادة الثورة[٢].

---

(١) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢، ص١٦٤-١٦٥.

(٢) سر ارنلد تي ولسن، المصدر السابق، ج٣نص٢٧٦.

أخذت القوى المحركة للثورة على عاتقها التعريف بواجباتها الدينية لتعريف الرأي العام بذلك فأصدرت صحف لتكون لسان حال الثورة بعد توقفها نتيجة قيام ثورة العشرين ومن بينها صحيفة جريدة الاستقلال التي صدرت في النجف وهي تحمل على صفحاتها «لا حياة دون استقلال»[١].

بعد ان بدأت العمليات العسكرية تأخذ منحنى اخر، كان هذا التدخل الثاني للمرجعية الدينية في الشأن السياسي وهو ثورة العشرين التي كانت أسس لتغير بريطانيا من حكمها في العراق وتعمل لتأسيس حكم وطني، وقد وصف هذا التدخل من جانب المرجعية الدينية بأنه فعل وطني، في حين ذهب الاخرون بعيداً عندما وصفوه بأنه حراكاً اسلامياً[٢].

وما ذكر أن الشيرازي لما أشار بجهاد الدفع عاتبه أحد علماء الدين بالقول كيف تعتمد على الناس في الجهاد وإعلان الثورة ضد البريطانيين، أما رأيت الخيانات والتخاذل والعجز عن مقاومة البريطانيون في الجهاد أو ما أشبه ذلك ما محصله لا يخفى على ذلك ولكني أريد أن أوقع بين العراقيين والبريطانيين الدم ليبقى البريطانيين مبغوضاً عندهم فلا يسلبهم دينهم[٣].

وعندما وصلته اخبار تقاعس بعض شيوخ العشائر عن معاضدة الثورة وجه لهم كلمات عبرت عن المه وامتعاضه وأهم ما قاله امام بعض شيوخ العشائر «أن مثلكم مثل جماعة وقفوا على الساحل، فألقى أحدهم بنفسه في اليم أفلا يجب على أصحابه

---

(١) محمد عباس الدراجي، صحافة النجف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٨.

(٢) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٦١.

القاء أنفسهم معه لأخراجه وانقاذه؟ ثم قال: يجب انقاذ الغريق قبل ان يبتلعه اليم، وبما أن الذين تصادموا مع القوة غرقوا فيلزم انقاذهم او تغرقوا معهم»[١].

أسهم موقف المرجعية الدينية في رفع معنويات الثوار وهذا ما دفع المرجع الديني الشيخ فتح الله الاصفهاني (شيخ الشريعة) الذي يلي السيد الشيرازي في المنزلة الدينية والذي أصبح المرجع بعد وفاة السيد الشيرازي في ٣١ اب ١٩٢٠، عندما قرر النزول الى ميدان المعركة وتعيين السيد هادي المكوطر نيابة عن المرجعية ليكون بمنزلة القائد العام للثورة مقدماً له وصية يدعوه فيها جمع كلمة المسلمين بمختلف طوائفهم عندما قال له «أهم وصاياي لك أن تبذل غاية جهودك في تأليف المسلمين وجمع كلمتهم حتى تحصل المعاونة والمعاضدة وتحقق الثورة»[٢].

ويلاحظ ان وفاة الامام الشيرازي شكلت انعطاف ايجابي للبريطانيين ففي رسالة نائب الحاكم الملكي ولسن والتي عبر فيها عن التوجه البريطاني لانتهاج ما وصفه بـ«سبل السلم»على الرغم من استمرار رحى الحرب بين الطرفين[٣].

مهما يكن من أمر، فإن ثورة العشرين بالرغم من نهايتها في ظل تفوق بريطانيا، إلا انها دفعت بريطانيا الى ان تغيير وجهة نظرها للتعامل مع الواقع العراقي، بالرغم من ادعاء بريطانيا ان الثورة لم تنجح في تغيير السياسة البريطانية، فإن هذا الادعاء لا يستند الى دليل فالثورة كلفت بريطانيا (٤٠٠) قتيل وما يزيد عن (٤٠) مليون باوند استرليني، وهو ما اكده الكولونيل لورنس عن الخسارة التي تعرضت

(١) عبدالشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٩٣.

(٢) سالم عبيد النعمان، المصدر السابق، ص١٠٣-١٠٤.

(٣) هادي طعمه، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٢١(دراسة في الحملة الدعائية البريطانية)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤، ص٣٤٢.

لها بريطانيا»الى متى سنسمح بالتضحية بالملاين من الباونات والآلاف من جنود الإمبراطورية وعشرات الالاف من العرب في سبيل تشكيل شكل من الادارة الاستعمارية التي ليس لها نفع لأي أحد سوى موظفيها»[١].

والأهم من ذلك أن فتوى السيد الشيرازي والتي أسست لثورة العشرين أفسدت الكثير من العمل الذي قامت به الإدارة البريطانية في السنوات الخمسة السابقة، وأضعف الموقف البريطاني بالكامل تقريباً، وهو ما دفعها الى ان تغير نائب الحاكم الملكي ارنولد ولسن ببرسي كوكس في الاول من تشرين الاول ١٩٢٠ كمندوب سامي والتي نصت تعليماته على إنهاء الإدارة العسكرية وصياغة دستور بالتشاور مع الشعب وتكوين حكومة مؤقتة برئاسة عربي ومجلس دولة[٢].

تبقى أحداث ثورة العشرين بين رأين متنافرين الأول أنها اندلعت كنضال وطني واتخذت تراثاً ثورياً ضد الاحتلال، والثاني أنها مجرد مغامرة حركتها العاطفة الدينية والروح العشائرية، بل أسست طائفية السلطة الجديدة، عندما أمتنع علماء الشيعة عن التعامل مع الدولة، بينما استجاب وجهاء السنة لها، فعلماء الشيعة كانوا يحتقرون أي رجل منهم يقبل الاشتراك في الوزارة فإذا تجرأ أحد منهم ودخل الوزارة نبذوه اجتماعياً، وإذا كان الرجل من علماء الدين أطلقوا عيه لقب حفيز أي صديق للبريطانيين وعملائهم[٣].

ومما قيل عن ثورة العشرين هل هي ثورة؟ ام تمرد قادته العشائر، رغم اختلاف وجهات النظر في تحديد هوية الثورة لكنها وضعت بريطانيا على المحك ودفعتها

---

(١) مختارات من رسائل لورنس، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٢) فيبي مار، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥.

(٣) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص٦٣.

للتفكير بشكل جدي للتخلص من ادارة العراق بشكل مباشر، وهذا ما تحدد بالعمل لعقد مؤتمر القاهرة في اذار ١٩٢١ وإيجاد نظام حكم يمثل العراقيين.

الخاتمة

أدت المرجعية الدينية والمتمثلة بالمرجع الديني الشيرازي دوراً فاعلاً في تاريخ العراق المعاصر، هذا الدور الذي القي على عاتقه جاء وفق ظروف المرحلة التي غابت فيها وجود سلطة الدولة العثمانية التي انهارت امام تقدم القوات البريطانية وغياب تام للمؤسسات الحكومية في العراق اثر ذلك.

في ظل ما تقدم، كان من احد الاسباب التي دفعت الشيرازي للتدخل بشكل فاعل وقوي، هو من اجل مواجهة التحدي الجديد الذي تمثل في الاحتلال البريطاني، كانت تمثل اول مبادرة للمرجعية الدينية هي اعلان فتوى الجهاد لقتال القوات البريطانية في البصرة، والوقوف مع الدولة العثمانية على الرغم من انها حاولت ان تغيب دور المرجعية الدينية في حكمها للعراق لأربعة قرون.

لم ينته دوره في الدعوة للجهاد بل واجه تحدي اكبر من السابق وهو مقاومة سياسة الاحتلال البريطاني التي ارادت ان تفرض سياستها على العراق ومحاولة ربطه بمستعمرتها في الهند، كما واجه الادارة البريطانية بقوة من خلال موقفه الرافض لاستفتاء عام ١٩١٨ منبهاً الشعب العراقي الى مخاطر ذلك الاستفتاء.

كان تمادي الادارة البريطانية وعدم ايفاءها للوعود التي قطعتها للعراق، دفعت الشيرازي الى ان يدعو الى اخذ الحقوق بالقوة بعد ان استنفذ كل محاولاته السياسة للمطالبة بحقوقه وتوجت بثورة العشرين التي دفعت الادارة البريطانية ان تفكر جدياً في تشكيل نظام حكم يرضي العراقيين.

المصادر

-اسعد الشبيبي، مذكرات كتبها الشيخ محمد رضا الشبيبي(ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧-١٩١٨)، نقلاً عن:الثقافة الجديدة، العدد ٤، تموز ١٩٦٩.

- اغا برزك الطهراني:طبقات اعلام الشيعة، ج١، النجف، ١٩٥٤.

-الفريق سر إلمر هالدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة:فؤاد جميل، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠.

-امين سعيد، الثورة العربية الكبرى، مجلدان، مطبعة عيسى الجلبي، مصر، ج٢.

-جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥.

-جون فيلبي، أيام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر خياط، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١١.

-حنا بطاطو، العراق، ٣ اجزاء، دار القبس، الكويت، ٢٠١٠.

-خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن(دراسة في الزعامة السياسية العراقية)، دار الوراق، دمشق، ١٩٩٦.

-رجاء حسين الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦.

-رشيد الخيون، مئة عام من الاسلام السياسي في العراق، جزأن، المسبار، دبي، ٢٠١١.

-سالم عبيد النعمان، نصف قرن من تأريخ وطن، المدى، بغداد، ٢٠١٢.

-سر ارنلد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ٣ اجزاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢، ج٣.

-عبدالامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥.

-عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، جزأن، دار الراية البيضاء، بغداد، ١٩٣٥.

-_____، ثورة النجف، مطبعة العرفان، بيروت، ١٩٨٠.

-عبدالستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، مكتبة الذاكرة، بغداد، ٢٠١٠.

-عبدالشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦.

-عبدالله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ذات السلاسل، ١٩٩٠، ج٤.

-عبدالوهاب حميد رشيد، العراق المعاصر، المدى، دمشق، ٢٠٠٢.

-علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ٦ اجزاء، ط٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ج٥.

-غسان العطية، العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.

-فاروق صالح العمر، ثورة اكتوبر البلشفية ١٩١٧ وتأثيراتها في أوربا-تركيا-العراق في ضوء الوثائق البريطانية، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣.

-فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر(العهد الملكي)، ترجمة:مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٦.

-كمال مظهر احمد، العراق وإيران بين سازانوف وغراي، مجلة افاق عربية، العدد ٢، تشرين الاول ١٩٨٢.

-متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦، ترجمة:مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦.

- مجيد خدوري، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الشعب، الموصل، ١٩٣٣.

-مجيد الراضي، هل ثورة العشرين انتفاضة عامة، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٠١، كانون الثاني ١٩٧٨.

-محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، ٣ اجزاء، دار الراية البيضاء، بيروت، ١٩٢٥.

-محمد عباس الدراجي، صحافة النجف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

-محمد مهدي الجواهري، مذكراتي، جزأن، دار المجتبي، قم المقدسة، ٢٠٠٥.

-مختارات من رسائل لورنس، ترجمة:عبدالمنعم الناصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨.

-موسى الكرباسي، موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية(النوادي العراقية)-القسم الثاني، مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٩.

-نديم عيسى الجابري، فكرة الجمهورية في العراق، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، بغداد، ٢٠١٣.

-هادي طعمه، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٢١(دراسة في الحملة الدعائية البريطانية)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.